شئ من التزكية وكذلك ام سلمة وام رومان وام معبد وما اشبه ذلك ففتش على
هذا تصيب والكنى المشروعة ان يكنى الرجل بولده او بولد غيره وكذلك المرأة تكنى بولدها
وولد غيرها كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى حديث عائشة حين وجدت على كونها
لم يكن لها ولد تتكنى به فقال تكنى بابن اختك يعنى عبد الله بن الزبير وكذلك يجوز الكنى
بالخالة التى الشخص متصف بها كابى تراب وابو هريرة وما اشبه بهما وقد سئل مالك
رحمه بكنى الصبى قال لا باس بذلك فقيل له فكنيت ابنك ابى القاسم فقال اما انا فلا
افعله ولكن اهل البيت يكنونه فما ارى بذلك باسًا قال ابن رشيد قوله فى ما كنيته الصبى
لا باس بذلك يدل على ان تركه اولى واحسن عنده وانما كان تركه احسن لما فى ظاهره من
الاخبار بالكذب لان الصبى لا ولد له يكنى بذلك الا الاخبار بانه والد المكنى باسمه
فانما يجعل الكنية التى يكنى بها علما له على سبيل الاكرام والتواضع له واما تزكية
المرء لنفسه غيره ومدحه فهى منهى عنه ايضا بالاية والحديث اما الاية فقوله تعالى
فلا تزكوا انفسكم معناه تحتمل وجهين احدهما لا تزكوا انفسكم والثانى لا تزكوا بعضكم
بعضا كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم اى لا يقتل بعضكم بعضا واما الحديث
منه قوله عليه السلام احثوا التراب فى وجه المداحين وروى ان رجلا مدح رجلا
عند النبى عليه السلام فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلح ثم قال ان كان
لا بد لاحدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكى احدا حسيبه الله تعالى ان كان
يرى انه كذلك واعلم ان المدح يدخل فيه ست افات اربع فى المادح واثنتان فى الممدوح
اما المادح فهو انه قد يفرط فينتهى به الى الكذب قال بعض السلف من مدح اماما او واحدا
بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعثه الله تعالى يوم القيمة يتعثر لسانه الثانية انه قد يدخل
الريا لانه بالمدح مظهر المحب وقد يكون مضمرا له ولا معتقد الجميع ما يقول فيصير به مرائيا
منافقا والثالثة انه قد يقول ما لا يحققه ولا سبيل الى الاطلاع اليه الرابعة
قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز قال عليه السلام ان الله تعالى
يغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن رضه من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله

تعالى

تعالى فى الارض فينبغى ان يذم الظالم والفاسق ليغتم ولا يفرح وقال فى البزازى من قال فى
سلطان زماننا هو عادل فقد كفر واما الممدوح فيضر فى الوجهين احدهما يحدث
فيه كبرا وعجبا وهما مهلكان الثانى اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر ورضى عن نفسه ذلك
ومن اعجب بنفسه قل تشميره وانما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلق اللسان
بالثناء عليه ظن انه قد ادرك الغرض قال عمر رضه المدح هو الذبح وذلك لان المذبوح
هو الذى يفتر عن العمل لان المدح يوجب الفتور ويورث منه الكبر والعجب وهو لذلك
مهلك كالذبح فان اسلم المدح عن هذه الافات فى حق المادح والممدوح لم يكن به باس
بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله عليه السلام على الصحابة ولكن
قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا
وفى المدح والذم احوال الاولى الفرح بالمدح وشكر المادح والغضب على الذم ومكافات
الذام وهذا نقص ومذموم والثانية الارتياح للمادح والامتعاض على الذام
مع ترك شكر المادح ومكافات الذام ونقص وكمال بالنسبة الى الاولى والثالثة
استواء المدح والذم وعلامة الاستواء اشتغال المدح والذم بتطويل الجلوس عنده
وانتهاض الى قضاء حاجتهما والرابعة ان يمقت المادح لانه فتنة قاصمة
للظهر ويحب الذام لانه ينبهه على عيبه ويهدى اليه حسناته وهذا هى الصدق
فى العبادة ومما يهون كراهة الذم قطع الطمع يعنى اذا قطعت طمعك عن كل
الاشياء يهون عليك المذمة لا يعظم عليك قال ابو الليث فى تفسيره والمدح على ثلثة
اوجه اوله ان يمدحه فى وجهه فهو الذى نهى عنه والثانى ان يمدحه بغير حضرته
ويعلم انه يبلغه فهو ايضا منهى عنه والثالث ان يمدحه فى حال غيبته وهو لا يبالى
بلغه او لم يبلغه ويمدحه بما فيه فلا باس به انتهى وقيل لا ينبغى للانسان ان يتكلم باربع
كلمات وهى انا وانا ونحن وعندى فان هذه الكلمات كلمات التعظيم وهو تزكية نفس
فلا يليق ان يتكلم بها الا من له الكبرياء والعظمة وهو الله سبحانه وتعالى فان من
تكلم من المخلوق فقد هلك اما كلمة انا فقد تكلم بها ابليس حين امر بالسجود فقال انا خير

Copyright © King Saud University